

الوقت يراي

رجال في قصيدة مترجمة أنا انجلو وعلي رحماني يدق أجراس خريف الذكرى حيث لا
طعم لليل ولا لون للصبح

الشاعر اللبناني جمال دملج يصر على التمسك بارادة الحياة وانور عبد العزيز
يستذكر بالميم مض كاتب راحل

اطلال متحف التاريخ الطبيعي في البصرة تحكي قصة الخراب ومتابعة اخبارية
لاحدث الانشطة الثقافية

نصوص

اصواء

تشكيل

الزمن لم يثقل كاهل الشاعر آل ياسين في قصيدة فم الأحقاب

الشعر يرتدي ثوب الشمس تحت سماء بغداد

لؤي سالم البدري

بابل

وقبل اشهر اغدق علي باهدائه بعضاً من
دواوينه وكتب عليها اهداء وقرنني
بشخصه العظيم ولست ببالع شواهد
فاسكرني هذا التقدير
والثقة غير مرة في مقر اتحاد الادباء بعد
اكثر من عشرين عاماً (2, 11) لم يتغير
كثيراً رغم ثقل السنين، لم تزل شمعة
الشموخ في عينيه، والكلام البليغ الرصين
يتدفق من فيه، واهدائه بعضاً من كتاباتي،
وقد اتقني مرة من قبضة القنوط حين لم
يلق طليبي للانضمام الى الاتحاد قبولاً
بذريعة انها - كتاباتي - اقرب الى
الصحافة منها الى الادب فكان كلامه يستل
السخر من قلبي .

لماذا كتبت هذا المقال عن استاذنا الكبير ؟
وفي هذا الوقت ؟
اولاً / لانه لم يات من فراغ، انه من الشعراء
المولودين من رحم هذا البلد، لذا تراه
ملتصقاً بارضه وشمسه، بيومه وامسه،
بفراحه واتراحه، منغمساً بالامه
واحدائه، وراثه .
ثانياً / لانه لم يات الى برلمان الشعر
بالرشوة والغش والتزوير على حد وصف
نزار قباني لشعراء (الحيب) و (الكلمات
المتقاطعة) وان شعره الرصين الاصيل قمين
ان يظلمن محبي ومدنوفي الادب الرفيع
على ان الشعر الاصيل بخير برغم (تشكي
القيرض العايبين بحقله) على حد تعبير
الجواهري فلا اقل من ان افي هذا الاستاذ
الاصيل بعض ابيديه البيضاء
(فاتي للمديح ان يفي هذا الرجل حقه ؟)

انطباعات وآراء

لا ازمع بانني في هذه الدراسة قد قمت
بدراسة كافة المواضيع والقضايا المتعلقة
بشعر الاستاذ، لان منهجي هنا، ابتداء هو
الشرح والانطباعات الذاتية فهناك فرق بين
الانطباعات والمنهج النقدي، فالشرح هو
احد عناصر المنهج النقدي التحليلي المفسر
للمعمل الادبي .
ولكنه بدون بقية العناصر لا يصلح منهجاً
في النقد ولا يتعدى الى جوهر العمل الادبي .
فالانطباعات هي المشاعر العفوية عقب
قراءة النص الادبي والمنهج النقدي العلمي
هو قيام الناقد بسير اغوار العمل الادبي
وعوامله المعقدة .

اقرا نواوين الاستاذ الكبير وكانني اجد في
شعره روايح البحري والمنيبي وابي تمام
وابن الرومي وسواهم من اعلام العصور
العباسية . فما اريد ان ابرئه من التاثر
بشعرهم ولا غضاظة عليه منه، فالانسان -
فضلاً عن الشاعر - يتاثر ويؤثر، ياخذ
ويمنح ولكنه اذا كان متمكناً في فنه،
موهوباً في صنعته رسم كل شئ برسمه
وطبع كل قصيدة بطابعه، فلم يكن الاستاذ
كالا على اسانذته في هذا الشأن، فاسلوبه
يتميز بالجزالة والفخامة وقوة البناء
وضخامته التي تجدها في الاعلام ولكنه
ينفخ فيها من روحه ويسقيها من راحه .
القصيدة عنده ثوب محبوب بحنكة، فلا
ينفخ - عنده - ان يوسع من هنا ويضيق
من هناك ولو انه تساهل قليلاً لا راح بعض
البسطاء من القراء الباحثين عن اللغة
الثالثة التي تجمع بين الرفق والبساطة
والعمق والاحاطة ولكنه كان بايي ذلك لان
الموضوع هنا يتعلق بالقدرة والطاقة ولهذا
لا يتذوقه الا النقد النبيه الصادق
المتخصص لا الحقد الكريه الحائق
المتريص ولهذا فان قارقه اما ان يتركه جلة
او يتركه كله ولهذا لا نستطيع ان نقول انه
استطاع ان يحصل على اعجاب هؤلاء
(البسطاء من القراء) الباحثين عن لغة
تجمع بين البساطة والبساطة، فلا يزال
شعره يتميز بالالفاظ البليغة او (الغلظة)
في نظر هؤلاء !!

من اراد المعاني المعادة او الصورة
الرخيصة او الاساليب السقيمة فليول
وجهه شطر شاعر آخر . فلن يجد عند
استاذنا ضالته المشدودة، فليس عنده - لمثل
هكذا قارئ - ترويح او ترفيه - هيهات
ليس - في شعره - الى ذلك من سبيل، لان
شعر الاستاذ قمين بقارئ خاص، وعلى
قارئه - اذا اراد النفاذ الى شعره - ان
يجشم نفسه طريقاً شاقاً، وسيجد في
طريقه هذا نصيباً، وانه لتعب ليس بلا عائد
او منفعة، وسيجد في طريقه جدياً يقضي
به الى خصوبة، وعذاباً يؤدي به الى
عذوبة، ووجدان جياش .

وربما استعمل - في شعره - تراكيب عامية
ولكن هذا الاستعمال نادر جداً . والالفاظ
الاجتماعي - ان يتامل موضوعات كالميلاد
والموت وضالة الانسان للوجود كما فعل
(ستيفن سبندر) في كتابه (الحياة
والشاعر) وكما فعل الكاتب الكبير (نجيب
محموظ) في رواية (الشحاذ)، فان شاعرنا
لم يكتف بالأسئلة والفلسفة والرفض في
قصيدته بل لجأ الى الاخيلة والعاطفة
اذا كان بإمكان الشاعر - في نطاق الاطار

اني لا مثله امامي، ذلك الرجل المهيب القامة، في حلته الانيقة، بحديثه العذب ولسانه
الذرب في قاعة المحاضرة كان اشبه بالنخلة السامقة كان ذلك في اواخر سنة 1985،
شرف صاحب هذه السطور - وزملاؤه في قسم التاريخ - كلية الاداب - جامعة بغداد
- بالتلمذة على يديه، ولم تمح من ذاكرتي بساطة طويته وتواضعه رغم شخصيته
القوية، كان حديثه كالمرح المسنون - او عود القصب - مستقيماً صلباً وان لم تمح
صلايته ما فيه من رقة وكان محمد حسين آل ياسين الاستاذ شديد الحماسة في
محاضراته في الادب والنحو وكانت طريقته في التدريس ان يشرح الموضوع، ثم تدور

عنه - وحوله - الاسئلة والمناقشات من طلبته واجوبة عليها منه، يقوم اكثرها على
الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث والادب والشعر .
ورأيته في حالات مرحة وفي حالات سخطه القليلة فقد كان هادئ البال رضي الضمير،
معتدل الطبع، جيد المزاج، والاستاذ في الحالتين كانه يتمثل بيت المتنبي في ممدوحه
(سيف الدولة الحمداني))

وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حال

(الحسين) الى قرارة سقر الذي يقطنونه،
فلم يبلغ العذار .

وانكر ان الكاتب ثامر عطا الله ابراهيم -
في كتابه (آل ياسين باقلام الاخرين) قد
اخذ عليه تشبيهه - في صباه - بفخاة
يهودية، ولكنه في حقيقة الامر انما ينظر
اليها بعيدون الشعر والابداع والفن لا
بعيون الفضيلة والوعظ، بمقياس القرحة
لا بأسلوب النصيحة . وهذا دين الفنان
على ان شاعرنا لم يكن مفراطاً في الشهوة
والغزل الحسي، فقد وفق في رسم الجمال
ووصفه بقصائد تنفث السحر ويصوت
بضوء طبيياً
في قصيدته (الجسد المضطرم) - عام
1968نقراً:

شعر مجنون الخصلات
يتطاير كالجو العاتي
وعيون ظامئة فيها
تاريخ الماضي والاتني
عطشى - - تصرخ فيها الشهوة
ابن النخوة - ابن النخوة
وقم الصمت به صخب
والعسل الذائب نيران
واللون الاحمر - يا لهب
فكلماتنا: (تصرخ) و (صخب) تشبهان
صخب البحر، وقربانك ما لا يرى
3 - وشاعرنا قومي النزعة، يبرز حسه
القومي في غير قصيدة:
انا في ربي صنعنا عراقي وفي
بغداد بنت الرافيدين يمانني
وقوله:

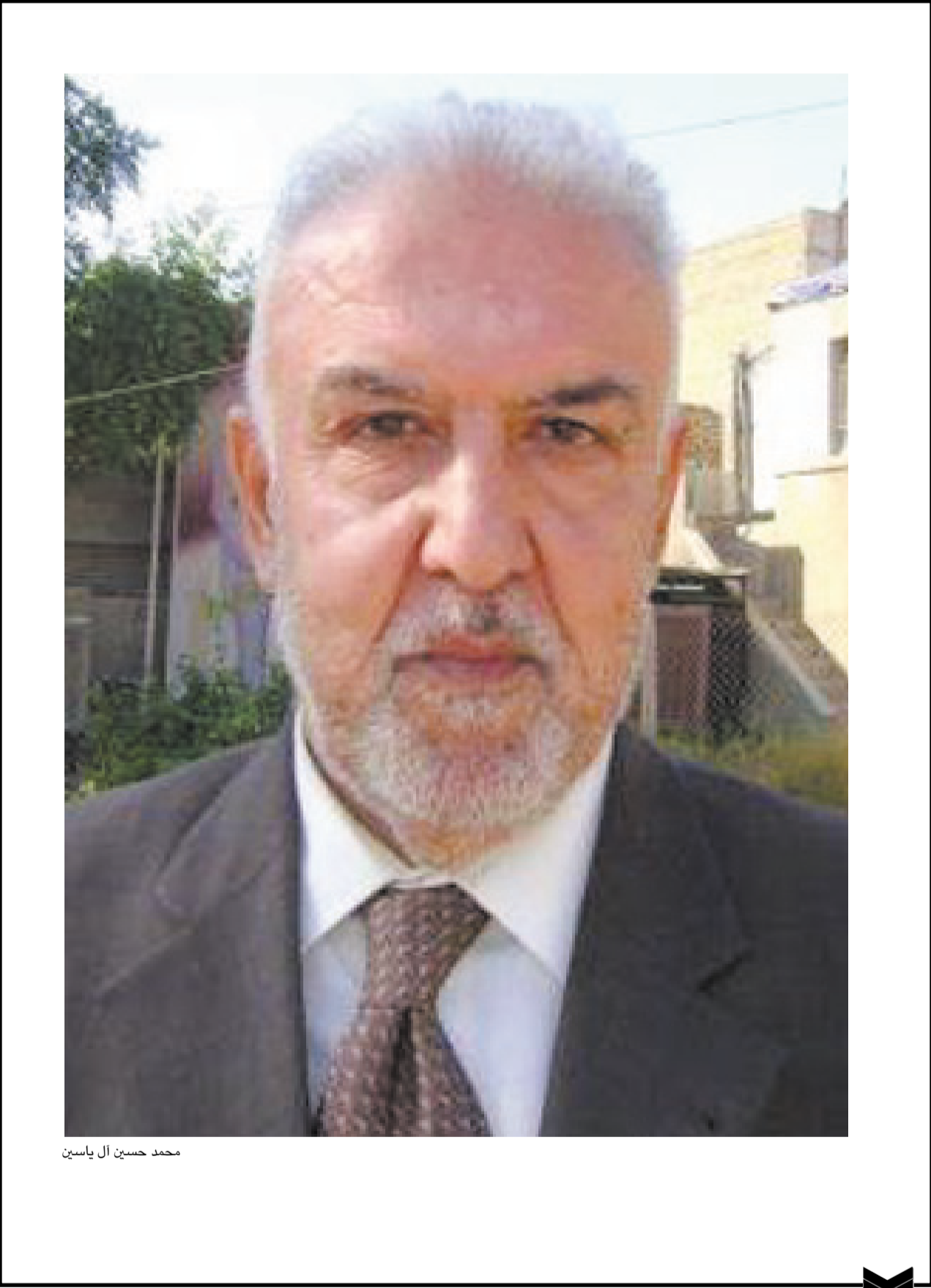
لو عسبت بغداد من غيرة
وساعتني عينا الساهرة
من انت في الناس لاخبرتها اتي
عراقي من القاهرة
وقوله:

عدا اذا سالت بغداد عاتبة
اني انقل من بيتي واقوامي
من انت لو نسب العشاق انفسهم
اقول اتي عراقي من الشام
وهنا اود القول بان تكرار هذا المعنى لا
يشكل ضيقاً في افق الفنان، فهذا التكرار
يدل على ان هذا الشعور قد شغله وملك
عليه كل مشاعره ووجدانه، وهو - هنا -
يقضي اثر استاذته القديم ابي تمام في
قوله:

بالنظام اهلي وبغداد الهوى وانا
بالرفق وبالفسطاط اخواني
□□□□□□

ولكن الاستاذ حين (ينشد) في بعض
المناسبات يبتعد قليلاً عن مستواه الفني
الرفيع، ولا تفرير عليه في هذا الشأن فهو
عارف باصول الشعر، ولكن غياب (باعث
الشعر) يلقي بظله هنا، فالشاعر لا يكتب
بقرار، وانكر - هنا - قول الشاعر
الانجليزي (كيتس): [يجب ان ياتي
الشعر طبيعياً كأوراق الشجر والا فمن
الخير الا ياتي أبداً]، وقول (شوقي):
والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفة
- او حكمة - فهو تقطيع واوران
وانكر نادرة برويهما احمد امين في مقدمة
ديوان ابي نؤاس عندما امتحنه استاذ
(خلف الاحمر) وطلب منه ان ينظم ابياتاً
في رثاء استاذته فارتجل ابياتاً استحسنتها
خلف الاحمر وقال ابو نؤاس بظرفه
المعهود: أمت ولك عندي خير منها [أعجاب
خلف: انك لم تقصر فاجاب ابو نؤاس بلغة
الفنان أولئك ابياتك الحزن؟]
فاذا قرأت بعض قصائد (المناسبات) برزت
لك ملكاته اللغوية والبلاغية، لا حجاب
عليها ولست في ابياتها البناء الهندسي
المحكم، ولكنها تظل فيها احبائنا حيوية
الشعر قليلاً، والعاطفة كثيراً
□□□□□□

- ويعد - ويعد - ماذا اذكر من
قصائده وماذا ادع ؟ استاذنا لا اسالك الا
شيئاً واحداً - ان تبقى كما انت - فان
(حقل القريض) لم يزل يتشكى (العايبين
بحقله)
حسيبي الفؤاد وقد صهرت شغافه
شعراً يردده فم الاحقاب



محمد حسين آل ياسين

اعجبتني قصيدة (الربيع) عند نشرها في مجلة الثقافة [عدد: حزيران - 1983] ولم
تعجبني لمعان أو توليدات أو ابتكارات لم يسبق اليها . اعجبتني لانها قطعة (موسيقية)
بعثت في نفسي املاً وياساً، خيالاً وحساً وغير ذلك من المشاعر المتضاربة .
ولا تعنيها تفاصيل ومناسبة هذه القصيدة - وهي جيدة في جملتها وفي تفاصيلها -
ولكن الذي يعينني ان ثمة تجربة شعرية عنيفة اقتحمت مشاعره عميقاً وانتقلت الى ذهنه
المتقد نسيجاً نابضاً متدفقاً، بينما نجده عن (ادعاء الشعراء) نشيجاً غامضاً ملفتاً
ولا احسب ان شاعرنا عربياً كبيراً لا يجب ان تنسب هذه القصيدة اليه - اقرأ في قصيدة
(الفجر المكتهل)
لم تشك اذ انت في ظلمات مغتلم
انتشكتي الان في ريان مكتهل ؟
وانكر بيتاً للصافي النجفي في ذات المعنى
اوصلتها لليوم وهي عزيزة
أرخصها عن القليل الباقي ؟

والنبتض، وهذا دين الشاعر واذا كان المفكر
يحدق - بعينه - في الارض وتحومها، فان
الشاعر يحدق - بجناحيه - في السماء
ونجومها .
الاول: يحلل ويقارن وينقضي بقواعد العقل
وقوانينه الظروف، اما الثاني (الشاعر)
تبرز اهميته في (التاثر) بهذه الظروف

الاجتماعي - ان يتامل موضوعات كالميلاد
والموت وضالة الانسان للوجود كما فعل
(ستيفن سبندر) في كتابه (الحياة
والشاعر) وكما فعل الكاتب الكبير (نجيب
محموظ) في رواية (الشحاذ)، فان شاعرنا
لم يكتف بالأسئلة والفلسفة والرفض في
قصيدته بل لجأ الى الاخيلة والعاطفة
اذا كان بإمكان الشاعر - في نطاق الاطار